وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية.
قسم اللغة العربية

البحث صالح للمناقشة
م.م. منى رفعت عبد الكريم
١٨/٤/٢٠١٦

(الرثاء عند ابن الرومي)

بحث تخرج تقدم به الطالب

قصي حسن متعب مجيد

الى مجلس قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة ديالى
وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية .

بإشراف

م.م. منى رفعت عبد الكريم

1437 هـ
2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))

صدق الله العظيم

سورة الرعد الآية(28)

شكر وثناء

-بعد شكري لله رب العالمين يسعدني ويشرفني أن أتقدم بوافر الشكر والثناء للأستاذة (م.م. منى رفعت عبد الكريم) لما بذلته من جهود مخلصة وما أبدته من توجيهات وملاحظاتها المتواصلة مما كان لها الأثر الواضح في اظهار هذا البحث بشكله الحالي.

وأخيرا اشكر كل من صبر وتحمل معي العناء ومنحني الامل وقدم لي التشجيع والمساعدة بكل حنان.

الباحث

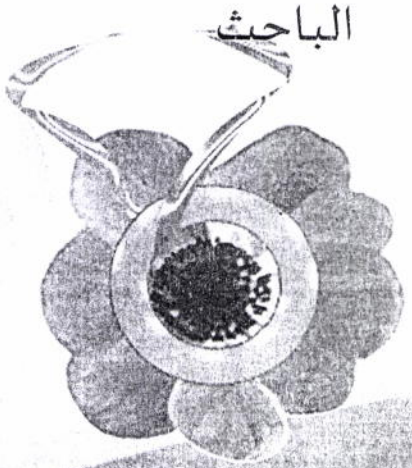

الإهـــــــداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع الى سيد الكائنات ونبي الرحمة نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والى من عانى سنين طويلة لأجل تلك اللحظات المثمرة (والدي) الى منبع الحنان الذي لا ينضب (والدتي) والى من اشد بهم ازري مثال التعاون والعطاء (اخوتي) والى كل من افادني ولو بلحظة (اساتذتي) والى الاستاذة الفاضلة التي اعانتني على بحثي (منى رفعت عبد الكريم) .

والى من طالت بهم اشواق الانتظار (اصدقائي) والى كل من ودني ولو بلحظة (احبائي)

لكم جميعا أهدي جهدي المتواضع هذا

أسال الله ان ينال رضاكم واعجابكم

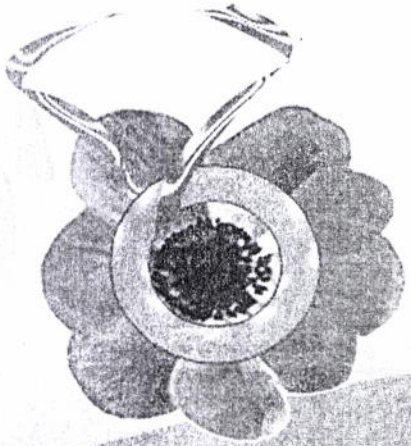

المحتويات

ت	عنوان الفقرة	رقم الصفحة
1	الآية القرآنية	أ
2	الاهداء	ب
3	شكر وثناء	ج
6	المحتويات	د
7	المقدمة	1
8	الفصل الاول حياته وشعره	13-2
9	الفصل الثاني الرثاء لغة وأصطلاح	21-14
10	الفصل الثالث مراثي أبن الرومي	28-23
11	الخاتمة	29
12	المصادر والمراجع	31-30

المقدمة

اقول وبالله التوفيق والسداد وعليه التوكل اني شرعت في كتابه بحث وتسميته بـــ (الرثاء في شعر ابن الرومي) وبتوجيه واشراف مباشر من استاذتي الفاضلة(م . م. منى رفعت عبدالكريم) على البحث حيث امدت لي يد العون والتوجيه جزاها الله خير الجزاء .

(الرثاء في شعر ابن الرومي) جعلته فصول ، تناولت في الفصل الاول حياة الشاعر ابن الرومي وما الت اليه هذه الحياة من تغيرات في ذلك الممر وما افرزت على شاعرنا من افرازات اثرت على طبيعة حياته وشعره ، اما الفصل الثاني تعرضت فيه الى الرثاء وعرضت معناه اللغوي والاصطلاحي في اللغة العربية واصل هذا المعنى والعلاقة الرابطة بينه وبين المعنى الاصطلاحي ، اما الفصل الثالث فتناولت في حياتهُ شعر ابن الرومي في غرض الرثاء واستعرضت اهم مراثي ابن الرومي كأن تكون مراثيه لأهل البيت (عليهم الصلاة السلام) وللأهل والاقارب وحتى مراثيه للمدينة راجيا من عند الله الاسهام في تقدم الحركة العلمية والأكاديمية، اما المصادر التي اعتمدها البحث فمنها 1-تاج العروس للمرتضى الزبيدي 2-تطوير القصيدة العربية في النقد والادب المجازي 3-تهذيب اللغة محمد بن احمد الازهري وقد واجهت في البحث صعوبات منها جمع المصادر والى الخ.....

وأخيرا اتمنى ان يكون بحثي المتواضع قد شمل لكل ما يتعلق برثاء ابن الرومي فان أصبت فمن الله التوفيق وان اخطأت فلسهو مني دون قصد أسال الله تعالى بان ينفعني وينفع أصدقائي بما جاء به من مادة علمية تخدم العلم والله ولي التوفيق

الباحث
قصي حسن

الفصل الاول

حياته وشعره

حياته :-

هو ابو الحسن علي بن الجريح او جورجيس الرومي . ولد سنة (221هـ - 283هـ)

(836م – 896م) في بغداد من اب رومي وام فارسية . ونشأ في بغداد واخذ بحظ وافر من ثقافة عصره الادبية واللغوية والدينية والعلمية والفلسفية . واذا كانت كتب التاريخ الادبي قد اهملت ابن الرومي واخباره فهو نفسه قد سدَ هذا النقص وسجل بشعره احداث حياته ودقائق نفسيته ومن ذلك نعرف ان حياته كانت سلسلة نكبات (مات ابوه وهو طفل ، وتزوج فرزق ثلاثة ابناء ماتو جميعا في طفولتهم وماتت زوجته بعدهم ومات اخوه شابا ثم ماتت والدته فاصبح ابن الرومي وحيدا بلا اهل) .

بدا ابن الرومي حياته في العصر العباسي الاول ومضى اكثر عمره في العصر العباسي الثاني ، انه من الخلفاء العباسيين المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد . حينما كان طفلا صغيرا توفى ابوه فكفله اخوه وامه ويبدو ان اخاه كان يعاشر الادباء والظرفاء ويحضر مجالسهم ويقضي ايامه في جلسات الشرب واللهو في بساتين بغداد فكان يصحب اخاه الى كل ذلك وقد كان اخوه هذا ظريفا حاضر النكتة والبديهة وكان يجمع بين الامعان في اللهو وحب الادب ومجالس العلماء وهكذا نرى ان شاعرنا قد بدا بداية مترفة بين اخيه وامه أيضا كان في الجو الذي اختلط فيه الاضطراب السياسي والرفاه الاجتماعي في العلم والثقافة والثورات وليس في يديه سلاح سوى الثقافة الواسعة وشعره اذ يبدو ان اخاه قد اسرف في البذل على اللذات فاتخذ ابن الرومي الشعر وسيلة الى العيش . اما على صعيد الحياة الاجتماعية فقد كانت بغداد حتى ذلك الحين عاصمة الدنيا اذا جاز التعبير [1].

ينظر :1- ابن الرومي ط1 ، ص6 .

اساتذته وثقافته :-

كان مولعا بالعلم ينصرف الى متابعة التحصيل والحضور في مجالس العلماء والفقهاء والادباء والرواة وشارحي المتون والبلاغين والتزود بزاد دسم من ثقافة عصره . وكان قد دفعه في هذا الاتجاه منذ صغره . تتلمذ شاعرنا على يد علي بن حبيب الراوية النسايه صديق والده وقد كان يرجع اليه دائما في تفسير ما غلق عليه من غرائب اللغة العربية . [1]

ان ابن الرومي تتلمذ ايضا على يد ابي العباس ثعلب عن حماد بن مبارك عن حسين بن الضحاك وقد نشا على تعاطي الفلسفة بقوله المستوي ان الشعر كان اقل الا انه لعلمنا ذلك من شواهد شتى في كلامه . [2]

فقد اتيح لشاعرنا ان يتزود بثقافه واسعة ومكثفة لغة ونحوا وادبا كما نراه يتجه الى الثقافة المعاصرة والى الشعر ورواية القديم والحديث ((واما ميله الى اتجاه الثقافة المادة لم يلبث ان جرى على لسانه تتهاده النوادي والمحافل في بغداد كما تهاداه الى الوزراء وكبار رجال الدولة ولكن مع شيء من التحفظ والاحتياط والحق ان الوراثة عند ابن الرومي ليست كل شيء في شعره اذا يتيقن ان تضيف اليها الثقافة اليونانية الاسلامية فعند ابن الرومي يونانية اصيلة ويونانية مكتسبة لعلها اهم من اليونانية الاصيلة وهناك ايضا ثقافة اسلامية وعربية مكتسبة اذن ففي شعر ابن الرومي عناصر ثلاثة يضاف اليها عنصر رابع وهو عنصر شخصي خاص بمزاج ابن الرومي كان له تأثير هام في شعره))[3].

ينظر : 1- الموسوعة الادبية الميسرة . خليل شرف الدين . ابن الرومي ص 39 .
2- العقاد عباس محمود . ابن الرومي حياته وشعره ص92 – ص93 .
3- الفن ومزاهيه في الشعر العربي . شوقي ضيف ص202 .

المظاهر الشخصية لأبن الرومي :

توصف اخلاق ابن الرومي ((بانه رقيق الحس عصبي المزاج تغلب عليه السوداء فيثور ويشتد غضبه ويسلط لسانه اذا عبث به عابث ولكن سريع الرضا صفوح اذا استعرض وكان يحب الحياة ويعشقها مع ما لقي فيها من بؤس وشقاء والحياة عنده لذة يتطليها ويستمتع بها واللذة عنده شهوة الى الجمال يتقيه اينما بداله فستهذبه في وجود الملاح وفي اصوات المغنين والتبيان وفي الطبيعة وما عليها من صور والوان واللذة عند شهوة الى المآدب فهو منهوم لا يشبع من طعام وفواكه وشراب وطلبة لهذه الملذات على فقره وحرمانه جعله يحسد كل ذي نعمة فيتمناها لنفسه ويستكثرها في صاحبها وجعله يلحق في السؤال يعاتب ويتذلل حتى يتبفض وكان على حبه للتكسب يجبن عن ادراك رزقه فقد يدعه بعض الامراء فيما يجرؤ ان يصير اليه لا نه يخشى الاسفار ويضيقه السير والصيف والشتاء فهو مهوس ضعيف العقل متشائم متطير ومن صفاته الحسنه انه صادق المودة لا صحابه محبا لا ولاده واهله عطوفا على الفقراء والمساكين . [1]

1- ينظر : البستاني . بطرس : ادباء العرب ج3 . ص (241 – 242) .

تشاؤمه وتناقضه :-

لقد كان علي بن العباس الرومي مفرط الطيرة . شديد الغلو فيها وقد اكثر العرب من ذكر الطيرة والزجر كانت تقتدي بذلك وتجري على حكمة حتى ورد النهي في سنة رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) فقال: لا عدوى ولأطيره وان يحب القائل ويكره الطيرة [1]

ولكثرة الاسراف في الطيرة عند ابن الرومي كان ذلك يؤثر في حياته ومزاجه تأثير شديداً وكان يضطر به الى ان يلزم بيته اياما لا يخرج منه [2] ومن مظاهر تشاؤمه فقد كانت الطيرة تجسيدا لموقفة العام من الحياة ولعجزه من الايمان يجدوها وتعلقها ونظامها فعين حولاء او يد مشلولة ام قدم عرجاء انما هي رمز النقص والعاهة في العالم وهي تطالعه انما تنذره بان خطيا ما يسلم به او انه سيصاب بضرب من الضروب النقص والخسارة لأنها هي بالذات تولدت عنها وحيثما حلت فأنها تشي بحلولها وهكذا فان الوجود كان بالنسبة لابن الرومي رهينه العاهة والمصيبة تراودانه وتطفيان به وتطالعانه فجأةً في كل مظهر او لفظ او حركة .[3] لعل لا توجد شخصية تجتمع بها طائفة من المتناقضات النفسية كشخصية ابن الرومي فهو رجل غريب الاطوار لا يستقر على حاله واحده من حالات النفس المستقرة الثابتة كما تراه يمدح اليوم انسانا ثم لا يلبث ان يذمه غدا او تراه يمدح الزهد ثم لا يوشك ان يذمه بعد اليوم [4] كما كان الشعور بالخوف صفة ملازمة لحياة ابن الرومي الذي يصل به الحياء الى درجة التي تمعنه حتى يستنشق الهواء انقي [5] .

1-ينظر : حصري قيرواني ابو اسحاق ابراهيم . زهد الآداب وثمر الالباب ج1 ص 181 .
2-ابن الرومي (طائر غردو خارج سرب) جنيدي عاصم ص 16 .
3-الحاوي ايليا . ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ص16 .
4-ابن الراوي حمد عبد الغني الحسن ص 23-24 .
5-الحر عبد المجيد ابن الرومي عصره وحياته نفسيته فنه من خلال شعره ص 73 .

آراؤه في الحياة والمجتمع الذي عاش فيه :

نشاهد من خلال اشعار ابن الرومي نفسيته التي اصبحت نقمه على المجتمع الذي عاش فيه ويعبر عنها بقصائده فقد رأى غيره من الشعراء والادباء والناس ممن لا يتحلون بأيّ فضيلة يحصلون على المكانة العالية والاموال الوفيرة والشهرة الواسعة ، بينما يرى نفسه وهو الشاعر المجيد لا تقدر مواهبه وهو يمنع عن اي منصب مرموق . ويحرم من التقرب الى اصحاب المراتب العليا وكان ابن الرومي في كل يوم يتأكد له ان عصره كان عصر اختلال وتفرق لا يحقق الانسان فيه مراده بقدرته وكفاءته او باحتياله عليهم واتخاذ لسانه اداة تملق يظهر عكس مايبطن تحقيقا لمصالحه فثار على المجتمع المشبع بالنفاق والخديعة وقام يشكو اختلال الزمان . لقد اشار ابن الرومي الى انهيار القيم الحضارية والانسانية في عصره وسقوط المثل العليا بين ابناء وطنه فمراد ابن الرومي ان يسمو الانسان بعلمه وعقله وفكره وليس بمكرة واحتياله ويوضح ذلك وذلك بنقمة لاذعة ولسان شديد الوطأة [1] .

واذا اردنا ان نتقرب من نفسية ابن الرومي لابد لنا ان نرجع الى علم النفس والى المؤلفات التي كتبت فيه ونجد عند خليل شرف الدين في كتابه من اراء البرفسور ادلر واضع علم النفس الفردي الذي يقول في سياق علمه عن قانون التعويض ان شعور الانسان بانه دون غيره الذي يسمى ((بالدونية)) من اعظم الدوافع الى العمل وبذل الجهد وان الغريزة المسلطة هي السيطرة والتطلع الى العلو وعندما يعجز الشخص عن اثبات ذاته واكتساب النفوذ الاجتماعي الذي يصبو اليه[2] .

1- ينظر روائع الشعر العربي (محمد سمير) ص 21- ص 24 .
2- ينظر: نفسة

نظر الى عيوبه الجسمانية خاصة القامة او قبع الهيئة او اية عاهة[1] من احديداب او ضعف في النظر او عمي في اللسان ..... الخ فانه يلجا الى سبل مختلفة من ((التعويض)) قد يؤدي به احيانا التفوق والقيام بأعمال جلية ، واحيانا اخرى الى ان يصطنع في سلوكه اسلوبا شاذ القسوة والاستبداد في ضعف البنية مثلا وايضا من انواع التعويض ((احلام اليقضة)) وهية احدى طرق الفرار من الواقع . تلعب المخيلة دورا هاما في هذا الشأن .... فاذا تعذر تحقيق الرغبات بطريقة فعلية واقعية فما اسهل تحقيقها في عالم الوهم والخيال وليست احلام اليقظة في حد ذاتها ضارة دائما فقد تمهد الطريق الى ابتكار وسائل جديدة لحل المشاكل التي تواجه المرء ، ولكن اذا استسلم المرء لها وقطع الصلة بينه وبين العالم الخارجي ولجا الى برجه العاجي فقد يتحول هذا الانزواء والانطواء على النفس الى حالة شاذة شبيه بالحالات الذهنية او المؤدية اليها[2] هذه الحالات كلها تنطبق على نفسية ابن الرومي اذا كان ابن الرومي قد لجا الى ما يسمى في علم النفس الحديث ((التبرير الجدلي)) اي الى كبير المواقف العاطفية بالجدال اللفظي او العب على الالفاظ واستقصاء المعنى الى اخر مولوداته ورموزه ..... فما ذلك تغطية لفشله الذريع في تحقيق ما يريد من المجتمع .... الا ان هذا التبرير وذلك الاستقصاء افاد الشاعر ولم يفيد الشعر .....

افاد الشاعر من حيث اتى حالة العيش طويلا معها مع المعاني والاخيلة .....ولكنها اضر كثيرا بالشعر اذا جعلاه موضوع جدل ومناقشة وضرب صحيح وبراهين ومما حكمة وتفسير ..... وبتعبير اخر جعلاه اقرب الى النشر الخطابي منه الى الشعر فبهتت معه التجربة وبردت العاطفة وانحدر ابن الرومي في مطولاته الى النقح وارتفع بمتقطوعاته الى القمة[3] ....

1-ينظر : شرف الدين خليل (موسوعة الادبية الميسرة (ابن الرومي)) ج3 ،ص65 – ص66 .
2-ينظر:المصدر نفسة ص 66- ص 67 .
3-ينظر:المصدر نفسة 66-ص67.

خاتمة ايام ابن الرومي وموته :

بالنسبة الى لسانه فهو وشيق الصلة بموته وبكثرة الهجائية وهجاؤه وشيق الارتباط بطيرته وتشاؤمه من كل الاشخاص والاشياء . اذن يصل ابن الرومي في الهجاء والتصرف بمعانيه واساليبه والاغراض في ذلك الى احد ضاقته معه معاصروه واشتهر ابن الرومي بالجرأة على هجاء الامراء فلم يسلم احد من الخوف منه حتى الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب ان الوزير يخاف هجوه وقلتات لسانه بالفحش ومات ابن الرومي مسموما سنة (283هـ) بسبب هجائه اللاذع وطول لسانه . وقبل موته ادرك بتقصير الطبيب لمعالجته فظن انه قظي عليه[1] .

1-ينظر:الصفدي اصلاح الدين خليل الوافي بالوفيات ج11 ص171 .

القوالب الشعرية عن ابن الرومي :

لقد عرفنا ابن الرومي في اشعاره الشاعر الولد والشاعر الغنائي الذي لجا الى الاشعار الموضوعية الوجدانية يعبر عن مصائبه واستطاع ان يخلق فنونا وجدانية محكمة واستطاع ان يعكس صور التجديد بهذا الاسلوب القديم الذي وقع في صياغته واسلوبه . ومهما يكن فان الشعر حط رحاله في ساحة العصر العباسي وقد تهدم وتثاقل والميت عليه حيلة الابداع واستقرت معانيه وموضوعاته فعمد الشاعر العباسي الى التجديد او الى جهده بأسلوبين متقاربين متباعدين اسلوب البديع له اسباب عديدة في اصل نشاءته وتنوعت عليه الاقوال الا ان الباحث الاجدر يظل الترف الحضاري ومجتمع الوشي والتسحيق والزخرفة فوشح الالفاظ بالجناس وعارض بينهما بالطباق وتفرغ للتأمل بالمعاني وكأنها اداة داخلية خارجية وجعل يمزج بعضها البعض كما مزج الاشكال والالوان وولد منهما ما حسيه معان جديدة وفي عصور الترف المادي تحول الشعر الى اداة لهو وزخرفة الا ان الضمير عند العصر كان يعاني ازمة اخرى مزيجيه من التعاطي بين الفلسفة والدين وكان المسلمون الاولون قد اخذوا من البداوة النسبية وكان معظمهم قد نعم بترف الحضارة[1] – وكان ابن الرومي يفكر بالجزالة والرصانة وبعدم المتانة في اللفظ وقد يصف معنى الجيد في العبارة ولم يسرف في المحسنات اللفظية[2] والجدير بالذكر الى ان يترك ابن الرومي نفسه على سجيتها ليصور احاسيسه والعواطف الصادقة وكان يفكره الرقيق وما انطبع في عقله من طوابع الشفافة والفلسفة حريا به ان يصبح من اصحاب مذهب التصنيع[3] لكن ابن الرومي في اسلوبه لا نشاد الشعر دفعته الفلسفة الى تحليل المعاني تحليلا مستقصيا حتى بدا وكأنه يريد ان يسلم بمعنى الا يترك فيه بقية لاحد بعده وهو تحليل يشفع بالأدلة والاقسية المنطقية بحيث تتلاحم الابيات في القصيدة تلاحما وثيقا وكل بيت يسلم الى تاليه بل يدخل في مكوناته وتشكيله وفي تضاعيف ذلك يستقصي ابن الرومي جوانب المعنى الذي يريد ان يعرضه الى ابعد غاية ممكنة مسترسلا ما وسعه الاسترسال مما جعل القصيدة تطول طولا مسرفا اذا تمتد الى مئات الابيات وهو امتداد يشهد بقدرته البارعة على التعمق والتعقيد الى اقصى الاغوار وكان يضيف الى ذلك حسا مرهفا حادا[4] .

1-ينظر : الحاوي . تطور القصيدة العربية في النقد والادب ج3 ص37-ص38 .
2-عبد الغني حسن محمد ابن الرومي ص4-ص46 .
3-شوقي ضيف : فصول في الشعر ونقده ص 65 .
4-شوقي ضيف : الفن ومزاجه في النقد العربي صر 205 .

الاغراض الشعرية :

ان للشاعر ابن الرومي اغراض شعرية متنوعة كالوصف والهجاء والرثاء والمدح والغزل والفخر فقد بدع ابن الرومي براعة ادبية فائقة حتى قال المعري فيه في رسالته (رسالة الغفران) ابن الرومي احد من يقال ان ادبه كان اكثر من عقله[1]وسوف اقف وقفة بسيطة عند كل غرض من هذه الأغراض الشعرية ابرز خصائص ابن الرومي الفنية شدة تأثره بكل مظهر من مظاهر الجمال والقيم فاذا يسمونه مستيقظة متنبهة ناشطة تلتقط ادق المؤثرات واذا بخياله يتناول هذه المؤثرات ليؤلف بينهما في ابتكار عجيب واذا يعقله المثقف يعمق معانيه وتلونها العاطفة المتوقدة ويمتاز ابن الرومي عن غيره من الشعراء بخصائص جعلت منه فريد في فنه وطائرا يغرد خارج سربه كما قيل[2] .

اولا- الوصف : الوصف عنده من أبرز ميزاته يعرف بها،فقد كان وصافاً بارزاً و متصوراً و قد دخل الوصف في جميع أغراضه الشعرية

كان شعر ابن الرومي في الوصف غالبا على اي غرض شعري اخر فقد جعله يمتزج بكل اغراضه الشعرية ومن يلق نظرة سريعة على ما نظم من قصائد يتأكد له شدة اهتمامه بالوصف وعيناته بتجسيد كل مشاعره وتفاعلاته وصفا وابراز للهيئة[3] . وفي هذه الابيات نراه يصف الطبيعة وكيف تسير بها الحياة وكيف يصف الطير والغصن والزهر والجدول والريح والشمس والسماء واذا به يشاركن الافراح والاحزان ويرى فهمها صورا من نفسة فيقول :

يُذكرني الشبابَ وميضُ برقٍ وسجعُ حمامة وحنينُ نابِ.

على جنبات أنهارٍ عذاب ذكرني الشبابَ جِنانُ عَدْن

فعادتْ بعدَهُ ليدِ احتطابِ وكانت أيكتي ليدِ اجتناءِ(4)

1-ينظر : العقاد عباس محمود . ابن الرومي حياته وشعره . ص71 .
2-شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا ص6 .
3-العقاد عباس محمود (ابن الرومي) حياته وشعره ص 71 .
4-عبد الامير علي مهنا ج1 ص9 ابن الرومي .

ثانيا- الرثاء : أستخدم الرثاء آلة للتكسب،كما قلت مراثيه ، و ليس له منها ما يستحق الذكر اِلاَّ ما قاله في أولاده وزوجة و أمه و أخيه

تكسب ابن الرومي بكثير من الفواجع في حياته .... وسبق ان تطرقنا لهذه النكبات في بداة الفصل .... فكان رثاؤه وجدانيا يعبر عن مأساة نفسية تجاه الفواجع التي نزلت به بمن احب وكانت لهم اعظم منزلة في فكره وقلبه ووجدانه .... وسوف اتناول هذا الفرض بالتفصيل في الفصول اللاحقة بمشيئة الله عز وجل انه الهادي لمن اهتدى وانه المعين لمن استعان .....

يقول ابن الرومي مخاطبا عينيه يستحشمها على الجود بالدموع لفقد عزيز يعادلها عند الشاعر :

ألحَّ عليه النَّزفُ حتى أحالهُ إلى صُفرة الجاديِّ عن حمرة الوردِ

وظلَّ على الأيْدي تَساقَطُ نَفْسَهُ ويَذْوي كما يذوي القَضيبُ منَ الرَّندِ[1]

ثالثا - الهجاء : ابن الرومي لم يجعل غرض الهجو مستقلاً عن أغراض الأخرى،فلجأ إلى السخرية، أيضاً هو ينتقل من الهجو إلى ابراز الوصف والشكوى والاستخفاف. لنيل غايته من غرض الهجاء

اكثر ابن الرومي من الهجاء بسبب كثرة المصائب التي نزلت به فقره بعد غناه اختلال مقياس المجتمع في نظره الى الناس حظه السيئ[2] .... فكانه شعر بان القدر قد اورثه قدره على الهجاء فقام بعمله خير قيام كمثيل بالمهجور وتشويه . اظهار قبحه وشياعته – تناول صورة البشاعة من مختلف اوجهها – اثارة السخرية والضحك – كان هجاؤه ازاله للعوامل النفسية القلقة المضطربة التي كانت تتفاعل في داخله . إضافة الى اصوله النفسية في الهجاء ناتجه عن غيظ – حقد –حسد – نقمة – شعور بالتعب شك بالعدالة الالهية –

قصرت اخادعه وغار قذاله فكانه متربص ان يصفعها

وكأنما صنعت تقاه مرة واحس ثانية لها قصيمها [3]

1-ينظر : ابن الرومي : عبد الامير علي مهنا ج1 ص 26 .
2-د. سمير محمد كبريت : ان الرومي روائع الشعر العربي ج1 ص47 .
3- ابن الرومي : عبد الامير علي مهنا ج1 ص 12 .

رابعا- المديح : ابن الرومي لم يمدح من يكثر له العطاء، لأن العصر العباسي،لم يغرق الأموال على المتكسبين كما فعل العصر الّذي سبقه،من جهة أخرى وكان المادح يرضى بالقليل الذي يعطى،وكان شاعرنا يلحظ بهذا الانحطاط التكسبي في العصر العباسي.

كان ابن الرومي مقلا في شعر المدح ولم يجعل غرض المدح مستقلا عن اغراضه الاخرى فكانه الجاحظ لجا الى الاستطراد ذلك في النثر وهو في الشعر وقصيدته في مدح المعتضد القاسم بن عبدالله الوهجي حافلة بتعدد الاغراض الشعرية فهو ينتقل من المدح الى ابراز الوصف والعتاب والشكوى والتذلل والاستعطاف والفخر .....لتحقيق غايته من اغراض المدح[1] .

قال ابن الرومي يمدح القاسم بن عبد الله الوهجي :

قمر نحليته ملء عيون وصدور براعة وضياء

لم يزل يحيك المساء صباحا كلما بذل الصباح مساء

قال المزرباني لا اعلم انه مدح احدا من رئيس او مرؤوس الاواعاد اليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء وكان سببا لوفاته[2] .

1-ينظر : عبد الامير علي ابن الرومي : عبد الامير علي منها ج1 ص 12 .
2- ينظر: موسوعة اعلام الشعر العربي ص 119 .

الفصل الثاني

الرثاء / لغة واصطلاح

الرثاء لغة :

قبل الخوض في معنى الرثاء اللغوي يجب التذكر بان اهل اللغة قد وضعوا لهذه اللفظة قوالب رئيسية تقرا بها وهي المعتلة رثى – رثية والمضاف رثَ . وبد دراسة معاني هذه الالفاظ الرئيسية واشتقاقها وجدنا ان لكل منها معنى لغويا اصليا ومعنى مجازيا جديدا حصل نتيجة التوسيع في اشتقاقاتها ورغم هذا الاختلاف الواضح في المعنى اللغوية للكلمة والمعنى المجازية سنرى انها تلتقي في النهاية عند المعنى الاصطلاحي للكلمة بشكل يدل على تطور واضح في استعمالات اللفظة وهو ما تتفهمه في بحثنا هذا[1] ... وقد اوجدت بعض اهل صلة بين الحروف ومعانيها فقالو مثلا عن المعتل رثى ان اجتماع الراء والثاء و الحرف العتل اصلي في الثلاثي يدل على دقة واشفاق يقال رثيت لفلان اي دققت له[2]

وعن المهموز رثا انه اصلي في دلالة على معنى الاختلاط [3]

ونقول رثات اللين اي خلطته بالحليب وارثاء اي خثر وعن المضعف رث ان اجتماع الراء والتاء اصلي قيه يدل على الاخلاق والسقوط فتقول ثوب رثَ اي خلف بالي .

ومن معنى المعتل الذي مر بنا هو الرقة والاشفاق تقول رثيت لفلان اي رققت ولا يرثي فلان لفلان اي لا يتوجع ولايبالي اذا وقع في مكروه وانه ليرثي لفلان مرثية ومرثاه ورثيا[4] . ويبدو من معنى الكلمة ان الرثاء المقصود هنا هو للأحياء الذين تصيبهم نكبات مؤلمة تدعو للإشفاق عليهم ورثا لهم وقد وردت صيغة يرثي له بهذا المعنى في الشعر العربي في الرثاء لا حياء من الحيوانات فقال المتلمس

وَلَن يُقيمَ عَلى خَسفٍ يُسامُ بِهِ , إلاّ الأَذَلاّنِ عَيرُ الأَهلِ وَالوَتِدُ.

هذا على الخَسْفِ مربوطٌ برُمَّتِه وذا يُشَجُّ فلا يَرثِي له أحدُ. (5)

1-ينظر : محمد القطيب ص 13 الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام بشرى محمد علي في القطيب ص13 .
2-ابن فارس ج2 ص 384 مقايس اللغة .
3-ينظر المصدر نفسة ص322 .
4-العين مجلد2 ص395 اللسان 309/14 التاريخ 144/10
5-ينظر المتلس ص 196 .

كما وردت بهذا المعنى وبصيغة المصدر (مرثية) في كتب غريب الحديث في خبر عن النبي محمد (صلى الله عليه واله) (ان ام عبد الله اخت شراد بن اوس بعثت اليه بقداح عند قطرة وقالت يا رسول الله بعثت به مرثية لك من طول النهار وشدة الحر) اي توجعا لك واشفاقا من رثى له اذا رق وتوجع من وقوع في مكروه وقيل ب الصواب مرثاه لك لا نه رثا للحي .

وقد جاءت الكلمة في معنى الرثاء للأحياء من الناس في الشعر ايضا على لسان صحبة بن المضرب في رده على زوجته عندما قدمت لأولاد اخيه قصب لبن فرثي لهم ورق ودفعه عملها الى ان يضع تحت تصرفهم ناقة يشربون بها اكراما لأخيه وتقدير له :

ولما رئيت النفس ان لا يقهرها هدايا في كل قصب مشعب

وثيت لهم لما رأيت سواهم عطاء الموالي من اقيل ومصعب

فقلت لعيدينا ارى غلهم سأجعل بيتي مثل اخر معذب .

وما يؤكد سيطرة الفكر فكرة التوجع والالم على الاصل اللغوي لرثي ان مشتقات الكلمة نفسها تعبير عن هذا المعنى ففي قولنا رثى الرجل رثيا اي اصابته الرثية الرثية بالتضعيف[1] والرثية وجع يصيب المفاصل او اليدين او الرجلين مما يؤدي بصاحبها الى الضعف والانحلال[2] وجمعها رثيات وفي الاولى قال الشاعر حميد بن ثور يصف كبره :

وقد علمتني ذرأة يادي يدي ورثية تنهضي بالتشديد

وصار الفعل للساني ويدي[3]

وفي الثانية أي الرثيات قال الشاعر

وللكبير رثيات اربع الدكبتان والنسا والاضدع

ولايزال رأسه يصدع وكل شيئ بعد ذلك يبجع[4] .

1-ينظر : العين خليل بن احمد الفراهيدي المجلد2 ص394 تاج العروس ج10 ص124 .
2-اللسان ابن نظور 308/14 تاج العروس ج10 ص 143 .
3-جهيرة اللغة 218/3 . مقايس اللغة 488/2 .
4-اللسان ابن منظور 308/14 .
5-المصدر السابق مادة رثو

المضعف رثَ ومشتقاته :

وفي المضعف رث نرى ان الاصل فيه معنى الاخلاق والسقوط للأمتعة القديمة البالية والرثة اصلا تعني اسقاط البيت من الخلقان[1] ... وتجمع الرثة على رثاث وقد وردت كلمة الرثاث في كتب الحديث الشريف بمعنى الامتعة الرديئة ويرمز بها الى الغنائم يقصد التقليل من اهميتها[2] .... ويتضح المعنى المجازي للكلمة عندما تنطلق على الناس مجازا هم رثة الناس اي هم ضعفاء الناس يشبهوا برثة المتاع لضعفهم[3] ويتطور المجاز تدريجيا في الكلمة وفي الناس[4] ايضا فيقال ارجل مرثو اي في عقله ضعف ويشتق منها الرثية وهي بمعنى الضعف كقول روية (فان ترثيني اليوم ذارثية)[5] .

ويقال ارثت فلان اي حمل من المعركة ضعيفا مثقنا بالجراح[6] فسقط كالرثة القديمة فالكلمة هنا اصبحت يعني بالإضافة الى الجراح والالم والضعف معنى السقوط والانهيار كقول ام سلمة (فراثي مرثية اي ساقطة وضعيفة[7]) وفي نفس المعنى تقرا عن زيد صوجان (انه ارثت يوم الجميل وبه رمق)[8] ومن المعنى الاخير وجدنا اهل اللغة يسمون الجريح في المعركة (رثيثا او مرثيا) (وارثت من الارتثاث ويعني ان يحمل من المعركة وهو ضعيف قد اثقلته الجراح)[9] ومن الرثة اصلا هم ضعفاء الناس شبهو برثة المتاع لضعفهم وفي الحرب يتساقط الجرحى كتلك الرثات الممزقة البالية والذي يلفت النظر في هذه المعاني المجازية هو سيطرة فكرة الضعيف والالم عليها رغم تعدد اشكالها واسبابها .

1-ينظر : مقياس اللغة ابن فارس ج2 ص284 .
2-الفئق في غريب الحديث ج1 ص458.
3-المحيط ج4 ص332 تاج العروس ج10 ص143 .
4-مقياس اللغة ابن فارس مصدر سبق ذكره
5-اللسان ابن منظور ج4 ص308 .
6-النهاية في غريب الحديث ج2 ص195 .
7-الفائق في غريب الحديث ج1 ص495 .
8-النهاية في غريب الحديث مصدر سبق ذكره
9-الفائق في غريب الحديث مصدر سبق ذكره .

المهموز رثا :

والمهموز كما يقال اصل اللغة اصلي في الدلالة على معنى الاختلاط[1] فتقول (رثات اللبن اي صببت اللبن الحامض الحليب الحلو فأرثا اي خثر واصبح رثيئة)[2]

وعلى هذا جاء المثل (الرثيئة تغنا او طفئ الغضبا)[3] ويبدو التطور المجازي في المعنى الاصلي للكلمة رثأ وهو الخلط المادي للأشياء الى اختلاط الامور المعنوي عند الانسان العاقل فقالو (ارتثا في راية اي خلط وارتثا عليهم امرهم اي اختلط)[4] وحالة اختلاط الامور في عقل الانسان تعتبر نوعا من الضعف العقلي الذي يصيب الناس وقد مر بنا المضعف رثَّ والمعتل رثى رجل مرثو اي في عقله ضعف ومنها الرثية اي الحمق يؤكد ارتباط المهموز بما يماثله في هذا المعنى ورغم فكرة الخلط الاصلية في المهموز ثم التطورات ان المجازية لها فقد وجدنا من العرب من يقول

(رثات الميت في المعنى رثيته) [5].

وهو بلا شك اصلي في معناه بدليل ان الغراء الذي سمع امرأة من العرب تقول

(رثات زوجي بأبيات بالهمز وهي تقصد رثيته)[6] قال : هذا منها على التوهم لانها راتهم يقولون رثات اللين فظنت ان المرثية منها)[7] ثم يضيف في مكان اخر(ربما خرجت بهم فصاحتهم الى ان يهمز ما ليس بمهموز[8] قالوا (رثات الميت وأليات بالحج حلات السويق اي رثيت ولبيت وحليت من الحلاة)[9] (وامرأة رثاءه وراثية اي كثيرة الرثاء ليعلها او لغيره ممكن يكرم عندها تنوح نياحه)[10] تقرا بالهمز وبدونه لأنها (سما همز ولا اصل له في الهمز)[11] ان القراءة بالهمز لغة خاصة يهمزان يقصدون بها غير المهموز)

1-ينظر : تهذيب اللغة الازهري ج15 ص123 .
2-العين خليل بن احمد الفراهيدي مجلد2 ص395 .
3-مقايس اللغة ابن الفارس ج2 ص488 .
4-تاج العروس ج2 ص144 .
5-ينظر: المصدر نفسة
6-تهذيب اللغة ج15 ص133 .
7-اللسان ج14 ص303 . تاج العروس ج10 ص144 ..
8-تهذيب اللغة مصدر سبق ذكره .
9-ينظر: المصدر نفسة
10-العين المجلد 2 ص 395 .
11-ينظر :المصدر نفسة.

المعنى الاصطلاحي للرثاء وعلاقته بأصوله اللغوية :

الرثاء باصطلاح اهل اللغة بكاء الميت وتعداد حسناته بالشعر او النثر نقول رثى الرجل ميتا يرثيه رثيا اي يبكيه ويمدحه والاسم المرثية[1] ولعل هذا التعريف اقدم محاولة لشرح معنى الرثاء وقد قام بها الخليل بن احمد الفراهيدي على ان هناك تفصيلات اضافية يمكننا الاطلاع عليها في كتب اللغة وهي لا تخرج في اطارها العام عن معناه المجازي السابق والاختلاف الوحيد هوفي قراءة اللغة للكلمة مضعفة او مهموزة ففي المضعف مثلا تقرا قول الشاعر رؤية بن العجاج .

حنين ثكلى فقدت حميمها فهي ترثي باي واينما .

ومثله قول شعية بن الفريض اخو السموئل الشاعر

ياليت شعري حين اندب هالكا ماذا ترثيني به انواحي[2] .

ويبدو ان التضعيف الذيفي كلمة ترثى يومي بالمبالغة في معنى الرثاء الذي يتضمن البكاء الشديد الموجع مع المديح الذي يثير اشجان اهل ويزيد لوعتهم رغم ان اهل اللغة اعطوه جانب المديح فقط في تعريفهم للرثاء ومما يؤكد فكرة المبالغة فيه ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نهى عنه (اي عن الترثي)[3] وهو ان يندب الميت فيقال وافلاناه لان الرثاء الذي يفهم منة مدح الميت وذكر حسناته الباعث على اثارة على اثارة اللوعة وتجديد الحزن منهي عنه في الحديث النبوي[4] .

1-ينظر : العين للخليل ابن احمد الفراهيدي المجلد2 ص395 .
2-تهذيب اللغة الازهري ح5 ص132 .
3-ديوان رؤية ص185 .
4-شرح صحيح البخاري ج2 ص333- ص334 .

الربط بين المعاني اللغوية والمجازية :

لقد رايت عند قرائتي اصول الرثاء اللغوية ان لها اشكالا عديدة ومعاني تختلف بعضها عن البعض لاختلاف قوالب اللفظة ذاتها كالتوجع والاشفاق في رثى والاختلاط في رثا الاخلاق والسقوط في رث وتتفق هذه المعاني كما ذكرنا سابقا في سيطرة فكرة الضعف والالم عليها رغم تعدد اسبابه واشكاله كضعف الجسم واضعاف العقل الذي يؤدي الى الحمق ... والذي يهمنا في تلك المعاني الاصلية للكلمة ما يتعلق بمعنى الرثاء السابق اوما يدور حوله .وابن جني في قوله قد يمكن ان اتكون اسباب التسمية تغني علينا لبعدها في الزمان عنا[1] يوكد حقيقة ابتعاد كثير من المجاز عن اصله اللغوي بحيث بدا وكان لا علاقة له به اصلا . وعندما نحاول فهم العلاقة بين معنى العقل رثى اللغوي والذي هو التوجع والاشفاق للأحياء وبين معناه المجازي السابق نقول ان فكرة الرثاء للأحياء هذه بما تعنية من توجع واشفاق قد تطورت الى الرثاء الاموات بسبب الظروف القاسية التي احاطت بموتهم ويظهر هذا بوضوح في كتب الحديث النبوي الشريف في باب (رثاء النبي لسعد بن خولة)[2] كما يخبرنا ابو ذر الاصيلي ثم نفهم بعد ذلك المعنى المراد من الرثاء عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) انه ليس من الراثي المعرفة وانما هو اشفاق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتحزنه وتوجعه على سعد لكونه مات بمكة بعد الهجرة منها لإصلاح الميت وذكر محاسنه الباعث على نهيج اللوعة اذا الاول مياح بخلاف الثاني فهي عنده ويبدو ان هذا التطور البسيط في معنى (رثى له) والذي هو الرقة والاشفاق مع التوجع للحي اصبح بداية المعنى الاصطلاحي الذي مر بنا للكلمة رثى والذي هو يكاء الموتى وتعدد محاسنهم بالشعر والنثر ويتأكد لنا هذا الارتباط عندما نجد سيطرة فكرة التوجع على مشتقات الكلمة نفسها فالمثري هو المتوجع[3] المفجوع والرثيات هي اوجاع المفاصل والركبتين التي تؤدي الى اضعاف صاحبها واصباته بالرثية او الرثية وهي الضعف والحمق العقلي وبهذا المعنى الاخير يمكننا القول ان اوجاع الانسان واحزانه اذا كانت شديدة قاسية انهكته واضعفت قواه فقد لذلك قابلية الادراك والتميز العقلي وهو نلاحظ كثيرا عند المنكوبين برزايا الدهر كفقد الاهل والاحباب[4] .

1-ينظر : الخصائص ابو الفتوح عثمان ابن جني ج1 ص66 .
2-شرح صحيح البخاري ج2 ص323 .
3-العين الخليل بن احمد الفراهيدي المجلد 2 ص395 .
4-الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام بشرى محمد علي الخطيب ص22 .

الرثاء وفكرته من العصر الجاهلي الى العصر العباسي :

ان فكرة الرثاء في العصر الجاهلي كانت مقتصرة على الاحياء وتطورات الى رثاء الاموات بسبب تطور اشتقاقاتها وماوصلت اليه هذه الاشتقاقات بسبب الظروف القاسية التي احاطت بالأموات ويبدو ان هذا التطور البسيط هو الرقة والاشفاق مع التوجع للحي اصبح بداية المعنى الاصطلاحي وهو بكاء الموتى وتعداد محاسنهم بالشعر والنثر كان الرثاء في العصر الجاهلي ضرب من ضروب المدح كان يكون تعداد محاسن المرثو من كرم وشجاعة فخرج الرثاء من اطار المدح للأحياء ليصل الى اطار المدح والتوجع والتفجيع للأموات وذكر محاسنهم وبكائهم ورثيهم وعندما نصل الى العصر العباسي نجد ان الرثاء ظل محافظا على غرضه وهو بكاء الاموات وذكر محاسنهم ولكن التطور الحاصل في الرثاء بهذا العصر هو في بنية القصيدة او المرثية حيث حافظ الشعراء على الوحدة العضوية للقصيدة والبناء اللفظي والصنعة والبديع والموسيقى والقوافي ولم يخرجوا الى غرض اخر من خلال الرثاء في اطارها الفني الذي ينظمن غرضا واحدا خير ما تمثل فيها الوحدة الفنية فوجده الموضوع في قصيدة الرثاء تجعلها تخلو مما تجول به القصيدة العربية عادة من الاغراض التي قد تؤدي بها الى التفكك وعدم الترابط والانسجام اذا لم يحسن الشاعر التخلص والملائمة في الانتقال بين اجزائها[1] .

1- ينظر : الرثاء في الشعر العربي العصر العباسي حتى نهاية الثالث الهجري الدكتور عبد الحسين عباس الحلي ص 308 .

الفصل الثالث

مراثي أبن الرومي

رثاء ال محمد (عليهم الصلاة والسلام) :

ان ما لم بال محمد عليهم السلام من نكبات واحزان وفاجعات اثارت مشاعر الشعراء واستنهضت قريحتهم الشعرية فقد صور الشعراء ذلك كله بأسلوب يبعث الحزن في النفوس ويزكي ثار الحزن في ضمير الامة ويبث فيها روح لمحمد واله صلاة ربي عليهم اجمعين وهذ اللون من الرثاء سلكه الشعراء في مراثيهم للعلوين فقد اغنى القصيدة الرثائية في الشعر العربي وامدها بمعين لا ينضب من المعاني والصور التي ربما لم تكن تالفها المرثية من قبل .... قال ابن الرومي في رثاء يحيى بن عمر العلوي وصفا مثيرا ببسالته وثباته في الحرب وحسن بائه في الاعداء :

لئن تحكمت الاعداء فيك لقد حكمت فيهم ظبا الهندية البتر

قلقت جبارهم عن لين مضهية رعبا وكلتهُ بالخوف والحذر

اوغلت في مهج الاعداء مرهقة من كل ازرق نظار بلا نظر[1] .

وقال ابن الرومي واصفا رماح القوم التي تكاثرت على يحيى بن عمر العلوي حتى هوى من ظهر جواده الى الارض وهو مخرج بدمائه .

كاني اراه والرمح تتوثه شوارع كالاشطان تدلى وتخلج

كاني اراه اذا هوى عن جواده وعقر بالتراب الجبين المشجج

فحب به جسما الى الارض اذا هوى وحسب به نفسا الى الله تعرج(2) .

1-ينظر : الرثاء في الشعر العربي العصر العباسي د. عبد الحسين عباس الحلي ص 138 34والديوان ج4، ص.
2-ديوان ابن الرومي عبد الامير علي منها ج4 ص34 .

ونحيد موقف ابن الرومي في رثاء العلوين يختلف الاختلاف كله فهو يذم عينه اذا جادت عليه بدموعها حتى انطفئ من غلواء احزانه الذي اراد لنيرانه ان تظل مستعرة في داخله رغبة منه في الاستمرار في الحزن والمضي فيه حتى الرمق الاخير .

اذم اليك العين ان دموعها تداعي بنار الحزن حين توهج

واحمدها لو كفكفت من غروبها عليك وخلت لاعج الحزن يلعج

وليس البكاء ان تقَسَّح العين انما اخر البكاء ين البكاء المولج[1]

[1] ديوان ابن الرومي عبد الامير علي مهنا ج4 ص34 .

رثاء الاهل والاقارب :

لقد ردد الشعراء في رثائهم لابنائهم اسودا تعارف الناس عليهم ومازالو يرددونها حتى يومنا هذا في حق ابنائهم وكلها تصور لنا حسب الاباء وللابناء ومدى تعلقهم بهم كما راح يعض الشعراء يستوحي من الماضي البعيد اشد حالات الحزن ليعقد مقارنة بينه وبين الاخر ان بدا ابن الرومي في هجائه حاقد على البشر عابثا بالناس مجردا من كل مشاعر الحب والرحمة والتعاطف فهو نقيض ذلك في الرثاء حين واجه الموت في احيائه واقرب الناس اليه كما هو الحال في رثاء ولده الاوسط (محمد) الذي اصيب بنزيف ارداه وتحت وطاءة الكارثة ووقع الفجيعة عبر الشاعر عن مأساته فكان التعبير بدعاء في ذهول وتفجعا يذيب النفس اسا ان ويوحا صريعا بالمعاناة [1]

يكا واكما يشفي وان كان لا يجدي فجوداً فقد اودى النظير كما عندي

الاقاتل الله المنايا ورقيها من القوم حبات القلوب على عمد

توفي حمام الموت اوسط جبيني فلله كيف اختار وساطة العقد

على حين شبحت الخير من لمحاته واتست من افعاله ية الرشد

طواه الردى عني فاضحى مزارة بعيدا على قرب قريبا على بعد

لقد قل بين المهد واللحد ليثة فلم ينسى عهد المهد اذا ضم في اللحد

الح عليه التزحتى احاله الى صفرة الجادي من حمرة الورد

وظل على الايدي تساقط أنفسا ويزدي القضيب من الرند

فيالك من نفس تساقط انفاسا تساقط ذر من نظام بلا عقد

عجبت لقلبي كيف لم ينظرله ولوانه اقسى من الحجر الصلد

وما سرني ان يعشهُ يثوابه ولو انه التقليدفي جنة الخلد

ولا يقته طوعا يا بني بعدة لذكره ماحنت النيب في نحيد

واولادنا مثل الجوارح ايها فقدناه كان الفاجع البيت الفقد

عليك سلام الله مني تحية ومن كل غيث صادق البرق والرعد[2]

1-ينظر الرثاء الشعر العربي العصر العباسي د .عبد الحسين عباس الحلي ص171

2-ديوان ابن الرومي الشعر الفصيح ص153

بعد ان اردى النزيف محمدا وهو الولد الاوسط لابن الرومي فبكاه بكاء مرا في القصيدة السابقة روى الشاعر في ابنه الاول هبة الله الذي ناهز الشباب ثم فجع في ابنه الثالث فأظلمت الدنيا في عينه وفقد الانس وما وجد للعزاء سبيلا فجنح الى الشعر يتاس به :

حماه الكرى هم سرى فتأوبا　　فبات يرعي النجم حتى تصوبا

اعيني جوداً الي فقد جدت للغرى　　باكثر مما تمنعان واطيبا

يبني الذي اهديته امس الثرى　　فلله ما اقوى فنائي واصلبا

فان تمنعاني ارجع الى امرأ　　اذا فترت عنه الدموع تلهبا[1]

وله ايضا الاخوة اذا نجد يرثي اخاه فيقول :

وتسليني الايام لان لوعتي　　ولاحزني كالشيئ ينسى فيقرب

ولكن كفاني مسلبا ومغربا　　بان المدى بيني وبينك يقرب[2]

1-ينظر : ديوان ابن الرومي عبد الامير علي مهنا ج6 ص64 .
2- سبق ذكره .

وفي رثاء الاهل والاقارب يرثي خالته قائلا :

الا ليت الدنيا بدار فلاح بعينك صرعاها مساء صباح

لنا من كلا العرصين ساق كلاهما يدور فيسقينا بكاس ذباح

اراني وامي بعد فقدان اختها وان كانت في رفه بها وصلاح

كفرخ قطاه الذون بان جناحها فبان الى حصن بغير جناح[1]

وقال ابن الرومي في رثاء خاله :

حليف سهاد ليلة كنهاره يبيت شعارَ الهم دون شعاره

اصابته من ريب الزمان مصيبة كؤود لها ما بعدها من حذاره

رزية خال كان للدهر جنة اذا الدهر انحى مرهقات شفاره

وكان اذا عدت الخؤول فعددة مساعيه لم تنتفض الجفون لعاره

الامات من مات اوفاء بموته فاعوز من يوفي بذمه جاده

الامات من مات السماح بموته وكل عطاء نقده كضماره [2]

1- ديوان : ص153 .

2-نفسة :153 .

رثاء الموت :

كانت المدينة في العصر العباسي قد صارت تمثل كياناه معنى وجود في النفوس اهلها وان اهلها قد صاروا تربطهم بها روابط مادية ومعنويه وقد تولد في نفوسهم شعور انساني نبيل ازاء المدينة عبر عنه في صدق وحراره عندما راو الخراب والدمار يحل بها كأنهم فقدو بها عزيز لديهم .

وكانت البصرة تلك المدينة الحبيبة لدى اهلها حيث كانت الطبيعة تفيض عليها بالعطاء فموقفها في مفترق الطرق البرية كانت ام بحرية كان يدفع اليها السفن التجارية تلقي رحالها عند البصرة فلم تلقي اية مدينة ترفا مثلما لاقته البصرة [1].

وكانت قد حله بها النكبات وباهلها في عهد الخليفة المعتمد (256 – 279) وكانت النكبات على ايدي الثوار الزنج بزعامة علي بن محمد الذي ادعى النسب الى زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (عليه السلام) واثارت هذه النكبات شاعرنا ابن الرومي فراح يرثيها بقصيدة مطلعها :

زاد عن مقلتي لذيذ المنام شغلها عنه بالدموع السجام

اي نوم من بعد ما حصل بالبصـ رة من تلكم الهنات العظام ؟

اي نوم من بعدما انتهك الزنج جهارا محارم الاسلام ؟

ان هذا من الامواء لامر كاد ان لا يقوم في الاوهام

راينا مستيقظين امورا حسبنا ان تكون رؤيا منام

اقدم الخائن اللعين عليها وعلى الله ايماء اقدام

وتسمى بغير حق اماما لا هدى الله سعيه من امام

لهف نفسي عليك ابنها البصـ رة لهفا كمثل لهفِ الغرام

لهف نفسي عليك يامعدن الخيرات لهفها يطول منه غرامي

لهف نفسي لجمعك المتفاني لهف نفسي لعزك المستقام [2]

1-ينظر : الرثاء في الشعر العربي العصر العباسي د. عبد الحسين عباس الحلي ص229 .
2-الديوان نفسة.

الخاتمة :

بدات بالاستعانة بالله والتوكل عليه في جميع الامور عامة وفي بحثي المتواضع هذا خاصة واختم بالحمد لله في الاعانة والتوفيق .....

خرجت ببحثي هذا بأمور معرفية ومفاهيم علمية افادتني في تطوير ثقافتي العامة والأكاديمية وهي ان الشاعر ابن الرومي قد ولجه صعوبات ونكبات اثرت على ابن الرومي حياته العامة واجهها مع الناس وحياته الخاصة مع نفسهِ واهل بيتهِ

فتوالى وتتابع النكبات التي واجهها الشاعر ومن ضمنها فقد الاحبة وخصوصا اولاده وولده الاوسط محمد بالتحديد قد اثار على مشاعرنا ويفقد الحال والغريزة والحاجة الى اشباعها قد تركت شيئا سلبيا في حياة ابن الرومي ولكنها في نفس الوقت قد جعلت من شاعرنا مرهف الاحساس وذات روح شاعرية وشهرية انتجت واخرجت الكثير من الاشعار اغنى تراثنا العربي بالشعر شاعرنا ذات احساس مرهف ويمكن القول بانه شاعر الرثاء والحزن ان صح التعبير واخرا لا يسعني الا القول بان ابن الرومي يستحق اكثر من هذه الورقيات المتواضعة فالكلام عليه يطول كما يحل شعره من معاني جمة تمثل تلك الحقبة حقبة الشعراء والعلماء والمناطق والفلاسفة و الفقهاء واختم بحثي هذا بالحمد والثناء عليه والصلاة على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه .

المصادر والمراجع

1- ابن الرومي – محمد عبد الغني الحسن ، دار المعارف ، ط2 ، 1969 .
2- ابن الرومي – (طائر غرده خارج سربه) جينيد عاصم دار الجيل .
3- ابن الرومي – الحر عبد الحميد ، وار احياء التراث ط2 1987 .
4- ادباء العرب بطرس الثاني – دار الجيل –دون) .
5- تاج العروس للمرتظى الزبيدي تحققت – عبد الستار احمد مزاج ، مطبعة حكومة الكويت ، 1965 ، ومطبعة الحياة بيروت .
6- تطور القصيدة العربية في النقد الادب المجازي دار النهضة مصر للطبع والنشر 1975 .
7- تهذيب اللغة محمد بن احمد الازهري تحقيق عبد السلام هارون - مراجعة محمد على النجار مؤسسة المصرية العامة للتاليف ط1 – 1964 .
8- جمهرة في اللغة ابن دريد بن الحسن – حققه وقدم له رمزي منير بجلكي دار العلم الملاين ط1 1987 .
9- الخصائص ابو الفتاح عثمان بن بني تحقيق محمد علي النجار دار الكتاب المصري بيروان دون .
10- ديوان ابن الرومي تحقيق ودراسة عبد الامير علي مهنا دار المدار للثقافة ط1 2009 م .
11- ديوان المتلمس الضعيي جرير بن عبد المسبع ورواية الاثرم ابو عبيدة عن الاصمعي تحقيق حسن كامل الصيرفي – القاهرة 1968 .
12- ديوان رؤية بن العجاج : غيلان بن عقبة شرح احمد بن حاتم الياهلي رواية ابي صالح مؤسسة الايمان ط1 1982 .
13- الرثاء في الشعر الجاهلي صدر الاسلام بشرى محمد علي الخطيب مطبعة الادارة المحلية – بغداد 1977 .
14- روائع الشعر العربي (ابن الرومي) محمد سمير كبريت ط 3 دار المعرفة (دت) .
15- زهر الادباء وثمر اللباب لابي اسحقاق ابراهيم بن علي الحصري العثيري حققه محمد علي البجادي دار حيار الكتب العربي ط3 1973 .
16- شرح صحيح البخاري لابن حجر العظلاني دار الكتب العلمية ط1 1997 .
17- العين للتحليل بن احمد الفراهيدي (ت17) مهدي الغزري ابراهيم السامريئي دار الرشيد 1982 .

18- الفائق في غريب الحديث ابو القاسم الزغنفرشي (ت538) تحقيق محمد علي البجواري دار الفكره .
19- فصول في الشعر ونقد شعر في طيق دار المعارف ط3 1979 .
20- الفن والذاهب في الشعر العربي حشوفي ضيف دار المعارف ط3 1960 .
21- المحيط – للجاف بن عباد – محمد علي احمد دار الكيت العلمية ط3 1998 .
22- مغانيس اللغة احمد ابن فارس (ت395) تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الجبل ط1 1961 .